جمهورية العراق
ديوان الوقف السني
كلية الإمام الأعظم

النهي عن أسباب التفرقة في الحديث النبوي الشريف

بحث من إعداد

الدكتور خالد شاكر عواد عليوي الكبيسي

رئيس قسم أصول الدين –فرع محافظة الانبار

١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

((ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم))

صدق الله العظيم

سورة آل عمران /الآية :١٠٥

الإهداء

❖ **إلى شهداء الأمة الإسلامية جميعا و أخص منهم علماء العراق الأبرار .....**

❖ **إلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.....**

❖ **إلى أبناء شعبي المقهور الذين يرقبون فجر الخلاص بنفوس مؤمنة صابرة.....**

❖ **إلى دعاة الوحدة والنهي عن التفرقة .....**

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

الباحث

الفهرست

ت		الموضوع	الصفحة
١	الاهداء		
٢	الفهرست		
٣	المقدمة		١
٤	خطة البحث		٢
٥	المبحث الاول	التفرقة في القرآن الكريم	٣
٦	المطلب الاول	تعريف التفرقة لغة واصطلاحا	٣
٧	المطلب الثاني	النهي عن التفرقة في القرآن الكريم	٤
٨	المبحث الثاني	النهي عن اسباب التفرقة في الحديث النبوي الشريف	
٩	المطلب الاول	التكفير بلا دليل قاطع	٧
١٠	المطلب الثاني	الخوارج والملحدين دعاة التفرقة	١٠
١١	المطلب الثالث	الاختلاف المذموم	١٤
١٢	الفرع الاول	الاختلاف في كتاب الله	١٤
١٣	الفرع الثاني	الاختلاف في الصلاة	١٧
١٤	المطلب الرابع	الغلو والتعسير في الدين	١٨
١٥	المطلب الخامس	التهاجر والتشاحن والتدابر بين المسلمين	٢٣
١٦	المطلب السادس	الاقتتال بين المسلمين	٢٧
١٧	المطلب السابع	ذو الوجهين وذو اللسانين	٢٩
١٨	المطلب الثامن	الضعف الايماني	٣١
١٩	المطلب التاسع	قطع الرحم	٣٢
٢٠	المطلب العاشر	السكوت عن المنكر	٣٤
٢١	الخاتمة		٣٦

٣٩		المصادر والمراجع	٢٢

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين, المتمم لمكارم الأخلاق والمشهود له بالأسوة الحسنة والخلق العظيم وعلى اله وصحبه أجمعين , أما بعد :

فأن من اعظم نعم الله على هذه الأمة نزول القرآن الكريم , وبعثة خاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وسلم) وجعلها خير أمة أخرجت للناس, تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر, وتؤمن بالله, وكلفها حمل هذه الرسالة, والجهاد في سبيلها لتكون كلمة الله هي العليا , وكلمة الذين كفروا هي السفلى, فحازت الأمة بشرف هذه الرسالة قيادة البشرية جمعاء , لأنها كانت تدعو إلى الله على بصيرة وتدعو إلى وحدة الناس وتوحيد الكلمة فتحقق التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى . وعندما تفرق المسلمون شيعا وأحزابا سلط الله عليهم أنواع العذاب, قال سبحانه وتعالى : (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) (١) وقال تعالى (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) (٢) .

---

١ سورة الأنعام – الآية :.١٥٢

٢ سورة آل عمران – الآية :١٠٥.

ولخطر الافتراق بين المسلمين الذي هدد حياة الفرد والمجتمع , وسفك دماء المسلمين , ودمر العباد والبلاد, اخترت عنوانا لبحثي وأسميته: (النهي عن أسباب التفرقة في الحديث النبوي الشريف) معتمدا فيه على الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة التي وردت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذا الجانب .

خطة البحث :

أما عن خطة البحث فجاءت كما يأتي :

المقدمة : وذكرت فيها سبب اختياري للموضوع .

المبحث الأول : التفرقة في القرآن الكريم .

وقسمته على مطلبين :

المطلب الأول :تعريف التفرقة لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني : النهي عن التفرقة في القرآن الكريم .

المبحث الثاني :النهى عن أسباب التفرق في الحديث النبوي الشريف ,

وقسمته على عشرة مطالب :

المطلب الأول :التكفير بلا دليل قاطع .

المطلب الثاني :الخوارج والملحدين دعاة التفرقة .

المطلب الثالث : الاختلاف المذموم , وقسمته على فرعين :

الفرع الأول :الاختلاف في كتاب الله .

الفرع الثاني : الاختلاف في الصلاة .

المطلب الرابع : الغلو والتعسير في الدين .

المطلب الخامس : التهاجر والتشاحن والتدابر بين المسلمين .

المطلب السادس : الاقتتال بين المسلمين .

المطلب السابع : ذو الوجهين وذو اللسانين .

المطلب الثامن : الضعف الإيماني .

المطلب التاسع : قطع الرحم .

المطلب العاشر : السكوت عن المنكر .

الخاتمة : ذاكرا فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المبحث الاول

التفرقة في القرآن الكريم

المطلب الأول

تعريف التفرقة لغة و اصطلاحا

قال الاصبهاني :التفريق أصله التكثير.قال:ويقال ذلك في تشتيت الشمل و الكلمة نحو : ((يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ)) [1] . وقال عز و جل : ((فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي))[2].

و قوله عز و جل : ((*لانفرق بين احد منهم*)) [3] .

والفرق بين الفرق والتفريق أن الفرق للاصطلاح والتفريق للفساد . وقال ابن جني في كتاب الشواذ في قوله تعالى ((الذين فرقوا دينهم)) [4]أي : فرقوه وعضوه أعضاء ، فخالفوا بين بعض وبعض [5]. (وتفرق) القوم (تفرقا،وتفراقا) بكسرتين (ضد ، تجمع، كأفترق ، وأنفرق ومنهم من يجعل التفرق للأبدان ، والافتراق في الكلام . يقال : فرقت بين الكلامين فأفترقا . وفرقت بين الرجلين فتفرقا. والفرقة بالضم : مصدر الافتراق . وهو اسم يوضع موضع المصدر الحقيقي من الافتراق . وفارق الشيء مفارقة . باينه ، والاسم :الفرقة.

---

١ - سورة البقرة : من الآية :١٠٢ .
٢- سورة طه : الآية ٩٤ .
٣- سورة البقرة : الآية ١٣٦ .
٤- سورة الأنعام : الآية ١٥٩ .
٥- تاج العروس من جواهر القاموس – محمد مرتضى الزبيدي ٢٩٥/٢٦ مادة فرق .

وفارق فلان امرأته ، مفارقة ، وفراقا : باينها [٦]. ويبدو إن التعريف الاصطلاحي للتفرقة هو : تشتيت الشمل والكلمة .. والتفريق بين الخلطة والأتلاف وهذا من صنيع الشيطان [٧] .

٦- المرجع السابق : ٢٦ / ٢٩٦- ٢٩٧ بتصرف ، وترتيب مختار الصحاح : ٦٠٤ .
٧ تفسير القرآن العظيم – الحافظ ابن كثير ١٤٣/١ .

المطلب الثانى

النهي عن التفرقة في القران الكريم

لقد وردت آيات عديدة في سور مختلفة تنهى عن التفريق بين المسلمين وتحذر من خطر الفرقة ، وتحذر الناس من أسبابها ، لذا وجب على الإنسان المسلم أن يبتعد عن كل ما يوهن الفرد والمجتمع ولاسيما الأفكار التي تسعى لفرقة المسلمين والتي تريد من الناس أن يكونوا شيعا وأحزابا من اجل خدمة أعداء الإسلام . فقد أراد أعداء الدين في أفكارهم أن يفرقوا المسلمين في أمرين :

أ- تفريق الكلمة .

ب- تفريق الأبدان.

وهذا ما ورد في التعريف اللغوي .

والله سبحانه وتعالى نهانا عن الافتراق في كثير من الآيات ومنها :

١-قوله تعالى ((إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي))) [٨] .

٢-وقوله تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ))[٩]

٣-وقوله تعالى ((ولا تكونوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون)) [١٠] .

---

٨ سورة طه : من الآية ٩٤ .
٩ سورة الأنعام : الآية ١٥٩ .
١٠ سورة الروم : الآية ٣٠-٣١.

٤-وقولـه تعـالى ((لا نُفَـرِّقُ بَـيْنَ أحَـدٍ مِـنْهُمْ وَنَحْـنُ لَـهُ مُسْلِمُونَ))[١١] .

٥-وقوله تعالى ((كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ)) [١٢] .

٦-وقوله تعالى ((وَيُرِيدُونَ أنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِه)) [١٣] .

٧-وقوله تعالى ((وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّـهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّـهُ غَفُوراً رَحِيماً)) [١٤].

٨-وقوله تعالى ((وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)) [١٥] .

٩-وقوله تعالى ((وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ)) [١٦] .

---

١١ سورة البقرة : من الآية ١٣٦ .
١٢ سورة البقرة : من الآية ٢٨٥ .
١٣ سورة النساء : من الآية ١٥٠.
١٤ سورة النساء : من الآية ١٥٢ .
١٥ سورة آل عمران : الآية ١٠٥.
١٦ سورة الشورى : من الآية ١٤ .

١٠-وقوله تعالى ((أنْ أقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)) [١٧].

١١-و قوله تعالى ((وَاعْتَصِمُوا بحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا)) [١٨].

١٢-وقوله تعالى ((وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ)) [١٩] .
١٣-و قوله تعالى ((أأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)) [٢٠] .

من هذه الآيات الكريمة تبين أن الإسلام جاء ليوحد المسلمين، فمنها نفهم أن اله العالمين واحد ، ودستور المسلمين هو القران الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وما يفهم من روح النص .. لذا وجب على الأمة أن تعتصم بالقران الكريم وسنة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) .

ولقد أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة واخبرهم انه أنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله [٢١] .

---

١٧ سورة الشورى : من الآية ١٣ .
١٨ سورة ال عمران : من الآية١٠٣.
١٩ سورة التوبة : من الآية ١٠٧ .
٢٠ سورة يوسف : الآية ٣٩.

وطبيعة الأيمان تقتضي الأيمان بكتب الله ورسله بدون تفرقة بين احد من رسله. وهو المقتضى الطبيعي الذي ينبثق منه الإيمان بالصورة التي يرسمها الإسلام، فالإيمان بالله يقتضي الاعتقاد بصحة كل ما جاء من عند الله. وصدق كل الرسل الذين بعثهم الله . ومن ثم لا تقوم التفرقة بين الرسل في ضمير المسلم فكلهم جاء من عند الله بالإسلام في صوره من صوره المناسبة لحال القوم الذين أرسل أليهم ، حتى انتهى الأمر إلى خاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وسلم) فجاء بالصورة الأخيرة للدين الواحد ، لدعوة البشرية كلها إلى يوم القيامة [٢٢] .

---

[٢١] : تفسير القرآن العظيم –الحافظ ابن كثير ١٩٠/٢.
٢٢ : في ظلال القران – الأستاذ الشهيد سيد قطب ٣٤٢/١.

المبحث الثاني

النهي عن اسباب التفرقة في الحديث النبوي الشريف

المطلب الأول
التكفير بلا دليل قاطع

يخطئ كثير من الناس – أصلحهم الله – في فهم حقيقة الأسباب التي تخرج صاحبها عن دائرة الإسلام وتوجب عليه الحكم بالكفر , فتراهم يسارعون إلى الحكم فيه على المسلم بالكفر لمجرد المخالفة حتى لم يبق من المسلمين على وجه الأرض إلا القليل , ونحن نتلمس لهؤلاء العذر تحسينا للظن , ونقول لعل نيتهم حسنة من دافع واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , ولكن فاتهم أن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابد في أدائه من الحكمة والموعظة الحسنة وإذا اقتضى الأمر المجادلة يجب أن تكون بالتي هي أحسن كما قال تعالى :((أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن))[٢٣] وذلك أدعى إلى القبول وأقرب للحصول على المأمول ومخالفته خطأ وحماقة.

فأذا دعوت مسلما يصلي , ويؤدي فرائض الله , ويجتنب محارمه وينشر دعوته , ويشيد مساجده , ويقيم معاهده , إلى أمر تراه حقا ويراه هو على خلافك والرأي فيه بين العلماء مختلف قديما إقرارا وإنكارا فلم يطاوعك في رأيك فرميته بالكفر لمجرد مخالفته لرأيك فقد قارفت عظيمة نكراء , واتيت أمرا إذا نهاك عنه الله ودعاك إلى الأخذ فيه بالحكمة والحسنى [٢٤] .

يقول الأستاذ محمد قطب :

(شغلت هذه القضية اكبر مساحة من الخلاف والجدل بين الفرق المختلفة ..وذهب فيها ناس إلى حد التطرف من الجهتين . فقال بعضهم : من قال لا اله إلا الله فهو مؤمن ولو لم يعمل عملا واحدا من أعمال الإسلام ! وقال آخرون :إن الأصل في الناس اليوم هو الكفر , ما لم يثبت عكس ذلك . الأولون يحكمون على الناس بالنية وحدها دون العمل , والآخرون يحكمون بالعمل وحده بصرف النظر عن النية .. ووقف آخرون في منازل مختلفة بين هذا الطرف وذاك . وقد كان

---

[٢٣] : سورة النحل: ألآية ١٢٥ .

[٢٤] : مفاهيم يجب أن تصحح/السيد محمد بن علوي المالكي الحسني :٧٢

لي موقف قديم في هذه القضية منذ سنة ١٩٦٥م , اقتنعت به بعد سنوات من التفكير الدائب فيها , وما زلت مقتنعا به إلى هذه اللحظة .. هو إن قضيتنا الأولى والكبرى ليست هي قضية الحكم على الناس , إنما هي قضية تعليمهم حقيقة الإسلام . فلا ينبغي أن تشغلنا تلك القضية أصلا , ولا أن نجعلها محور ارتكازنا في الدعوة , ولا نقطة الشد التي نحاول أن نشد الناس إليها من هذ ا الطرف أو ذاك . إنما الأولى والأجدى والأكثر ثمرة أن ننصرف إلى تعليم الناس ما جهلوه من حقيقة الإسلام , وان تعليمهم هذه الحقيقة , وتربيتهم على مقتضياتها , هو العمل الحقيقي المثمر , الذي يغير واقع الناس في النهاية , ويردهم إلى الجادة التي شردوا عنها خلال الأجيال , وكان شرودهم عنها في القرن الأخير خاصة هو الذي جر عليهم الوبال)[٢٥] .

وهذا ما سنجده واضحا فيما رواه الإمام محمد بن إسماعيل البخاري

- **قال الإمام البخاري رحمه الله :**

حدثنا أبو عمر : حدثنا عبد الوارث عن الحسين ، عن عبد الله بن بريدة : حدثني يحيى بن يعمر : أن أبا الأسود الديلي حدثه عن أبي ذر رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ((لا يرمي رجل رجلا بالفسوق ،ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك)) [٢٦] .

---

[٢٥] : الصحوة الإسلامية /الأستاذ محمد قطب : ٨٠-٨١ .

[٢٦] : صحيح البخاري : ١٠٥٦ رقم الحديث (٦٠٤٥) كتاب الأدب : باب ما ينهى من السباب واللعن .

دلالة الحديث :

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : وهذا يقتضي أن من قال لأخر أنت فاسق أو قال له أنت كافر فان كان ليس كما قال كان هو المستحق للوصف المذكور ، وانه أذا كان كما قال لم يرجع عليه شيء لكونه صدق فيما قال ، ولكن لا يلزم من كونه لا يصير بذلك فاسقا ولا كافرا أن لا يكون آثما في صورة قوله له أنت فاسق . بل في هذه الصورة تفصيل : أن قصد نصحه أو نصح غيره ببيان حاله جاز ، وان قصد تعييره وشهرته بذلك ومحض أذاه لم يجز لأنه مأمور بالستر عليه وتعليمه وعظته بالحسنى [٢٧] .

فالحكم على المسلم بالكفر وهو لا يستحقه ذنب عظيم ، لأنه حكم عليه بالخروج من ملة الإسلام ، وانه حلال الدم والمال ، وحكم عليه بالخلود في النار أن مات على ذلك ، ولذلك ورد الوعيد الشديد في شان من يحكم على مسلم بالكفر وهو ليس كذلك .فالتكفير حكم شرعي مرده إلى الله ورسوله[٢٨] .فكما أن التحليل والتحريم إلى الله ورسوله فكذلك التكفير ، وليس كل ما وصف بالكفر من قول أو فعل يكون كفرا اكبر مخرجا عن الملة .

ولما كان مرد حكم التكفير إلى الله ورسوله لم يجز أن نكفر إلا من دل الكتاب والسنة على كفره دلاله واضحة . ولذلك حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الحكم بالتكفير على شخص ليس بكافر .

---

[٢٧] : فتح الباري شرح صحيح البخاري –ابن حجر ٥٧١/١٠ .
[٢٨] : ينظر :الإرشاد إلى معرفة الأحكام –العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي :٢١٠ .

فتكفير بعض المسلمين بلا دليل قاطع يعد من أهم أسباب تفرقة المسلمين . وتشتيت شملهم وتفريق كلمتهم وضياع وحدتهم والتشكيك بعلمهم وعطائهم ، وبهذا العمل الضال يقتل بعضهم بعضا . وينظر المكفر إلى الآخر نظرة يترقب بعدها الغدر واستباحة المال وأخذه كغنائم ، وينظر إلى العالم بأنه من المبتدعة ويجزم بكفره معتمدا على هواه وعلى ما ضلل به من أعداء الدين الحنيف الذين أرادوا فرقة المسلمين إلى فرق متعددة متناحرة و متدابرة يضرب بعضها رقاب بعض .

وقال الإمام مسلم رحمه الله :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :(إذا قال الرجل لأخيه : يا كافر ، فقد باء بها أحدهما ، فان كان كما قال و إلا رجعت عليه)[٢٩] .

دلالة الحديث :

دل الحديث الشريف على تحريم القول للمسلم المكلف ((يا كافر)) بالبناء على الضم ((فقد باء)) بالمد وبعد الألف همزة أي رجع ((بها)) أي الكلمة المذكورة أي بمعناها ((أحدهما)) وفصله

---

[٢٩] : أخرجه مسلم ٥٦/١ (٦٠) (١١١) , وأبو داود(٤٦٨٧) والترمذي(٢٦٣٧) .

بقوله ((فان كان)) أي المقول له ((كما قال)) أي كافرا بان ارتكب مكفرا وجواب الشرط محذوف أي فهو من أهلها ((وإلا)) أي وان لم يكن المقول له كذلك بان كان على الإسلام ولم يأت بمضاده ((رجعت عليه)) أي القائل ، أي إن كان أطلق على الإيمان انه كفر وأراد أن ذلك لاتصافه به كافر [٣٠] .

---

[٣٠] : دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين –الإمام ألصديقي الشافعي ٢٠٠/٨ .

المطلب الثاني

الخوارج والملحدين دعاة التفرقة

قال الأمام البخاري رحمه الله :

حدثنا عمر بن حفص بن غياث : حدثنا أبي : حدثنا الأعمش : حدثنا خيثمة ، حدثنا سويد بن غفلة : قال على رضي الله عنه : أذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا . فو الله لان أخر من السماء أحب الي من أن اكذب عليه ، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة ، واني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: ((سيخرج قوم في أخر الزمان إحداث الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، لايجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية . فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة)) [٣١] .

وقال الأمام البخاري رحمه الله : حدثنا موسى بن إسماعيل : حدثنا عبد الواحد : حدثنا الشيباني : حدثنا يسير بن عمرو قال : قلت لسهل بن حنيف : هل سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول في الخوارج شيئا . قال سمعته يقول , و أهوى بيده قبل العراق ((يخرج منهم قوم يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية)) [٣٢]

٣١- صحيح البخاري : ١١٩٤ رقم الحديث (٦٩٣٠) ، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب قتال الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم .
٣٢- المصدر السابق : ١١٩٥ رقم الحديث (٦٩٣٤) .

دلالة الحديث :

الخوارج : هم جماعة خارجة أي طائفة ، وهم قوم مبتدعون سموا بذلك لخروجهم عن الدين وخروجهم عن خيار المسلمين ، وكان يقال لهم القراء لشدة اجتهادهم في التلاوة والعبادة،ألا أنهم كانوا يتأولون على القران على غير المراد منه .ويستبدون برأيهم ويتنطعون في الزهد والخشوع وغير ذلك .

قال القاضي أبو بكر ابن العربي : الخوارج صنفان : احدهما : يزعم ان عثمان وعليا و أصحاب الجمل وصفين وكل من رضى بالتحكيم كفار ، والأخر يزعم أن كل من أتى كبيرة فهو كافر مخلد في النار أبدا .

وقال ابن حزم : ذهب نجدة بن عامر من الخوارج إلى أن من أتى بصغيرة عذب بغير النار ، ومن أدمن على صغيرة فهو كمرتكب الكبيرة في التخليد في النار . وذكر أن منهم من غلا في معتقدهم الفاسد فانكر الصلوات الخمس وقال : الواجب صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ، ومنهم من جوز نكاح بنت الابن وبنت الأخ والأخت ، ومنهم من أنكر أن تكون

سورة يوسف من القرآن ، وان من قال : لا اله إلا الله فهو مؤمن عند الله ولو اعتقد الكفر بقلبه .[٣٣]

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله : ((إن تسليط الجهال على تكفير علماء المسلمين من اعظم المنكرات ، وانما اصل هذا من الخوارج والروافض الذين يكفرون ائمه المسلمين لما يعتقدون انهم اخطاوا في الدين)) [٣٤] وفي عصرنا هذا ظهر أناس شابهوا الخوارج في أفكارهم ومعتقداتهم فهم من دعاة التفرقة يرون أن ماعداهم على باطل وهم على صواب فتمثل فيهم ما يأتي : -

<u>أولا :-</u> التسرع في التكفير ، والحرص عليه علما أن الحكم على المسلم بالكفر خطير جدا و لا يحق أن يخوض فيه إلا العلماء الراسخون في العلم الذين توفرت فيهم شروط الاجتهاد .

<u>ثانيا :-</u> الطعن والسخرية والاستهزاء بعلماء المسلمين ووصفهم بالقبوريين وبالجهالة الاعتقادية ، لانهم لم يوافقوهم في الرأي ، ولذلك نظموا حملة كبرى للطعن بهم وقتلهم . وقد حدثنا النبي (صلى الله عليه وسلم) عنهم وفضحهم وكشف زيغهم ووصفهم بالجهالة كما في الحديث الذي رواه الإمام البخاري رحمه الله بقوله : عن عبد الله بن

٣٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري : ابن حجر ١٢/ ٢٥١-٢٥٣نقلا بتصرف .وينظر : أصول الدين – للإمام عبد القادر البغدادي : ٣٣٢ والملل والنحل – الشهرستاني ١٥٥/١ ، وتاريخ الفرق الإسلامية ونشاءة علم الكلام عند المسلمين – علي مصطفى الغربي ٢٦٤-٢٦٦ .

34- مجموع فتاوى ابن تيمية : ١٠٠/٣٥ .

عمرو قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا واضلوا)) [٣٥] .

<u>ثالثا :-</u> الناظر في واقع العصر الحاضر يجد أن من سمات هؤلاء أي خوارج هذا الزمان يتميزون بالجهل وضعف الوازع الديني ، وقلة الفهم في علوم الشريعة ، ولهذه الأوصاف وقعوا في الخلط وكانوا دعاة للتفرقة والضلالة والقتل بغير حق . وكل ذلك صادر عن عقولهم القاصرة المتشنجة . ولذلك صدرت عنهم أحكاما متسرعة غير خاضعة لوحدة موضوع النصوص الشرعية ، فهم على ضلالة اعتقادية ، ضلوا واجرموا بسبب هروبهم عن وجه الحقيقة إرضاء لشهوة من شهوات النفس ورغبة من رغائبها ، ومتى هرب الإنسان من وجه الحقيقة ، سعى ينتحل لنفسه مبادئ أخرى باطلة ليحلها في محلها ، ويكدح كدحا شديدا ليقنع نفسه وغيره بصحتها وسلامتها ، وضرورة الاعتقاد بها ، وذلك لان الفكر السوي يصعب عليه أن يعتقد الأمور الباطلة ، ويسلم بصحتها مهما أغرت هذه الأمور الباطلة الشهوات بزخرفها .[٣٦]

---

35 - أخرجه البخاري : ٢٣ رقم الحديث (١٠٠) ، كتاب العلم ، باب كيف يقبض العلم .
٣٦ - ينظر : العقيدة الإسلامية واسسها – عبد الرحمن حسن حبنكة : ٦٩١ .

رابعا :- تصدر أحداث الأسنان : أي الشباب وهم سفهاء العقول يقولون بقول خير البرية أي بالقران الكريم . فاتخذ بعض الشباب منهم رؤساء جهالا ، فافتوا بغير علم وحكموا في الأمور بلا فقه ، ومنها التكفير والقتل .[٣٧]

خامسا :- الغرور والتعالي أدى بهم إلى الظلم في كل أقسامه .

فالغرور بالنفس والإعجاب بالرأي منزلق كبير من منزلقات الفكر يؤدي إلى اعتقاد أشياء باطلة ، والتزام ضلالات وانحرافات فكرية ، والعمل على نشرها وجمع أنصار حولها .

فقد تبرق في ذهن الإنسان بارقة من فكر تمر في خياله أو توهمه ، فيأتي الغرور بالنفس فيلبسها ثوبا لماعا مزركشا ، فتحلو في نفسه وتزدان ، ثم يتجسم توهمه بها حتى تصبح عقيدة راسخة ، دون أن يعالجها بالحجة والبرهان ، والمناقشة المنطقية السليمة ، وقد يسعى مبشرا بها بين السذج ، وضعاف التفكير والجاهلين ، مزينا حجته بالأقوال الخلابة ، أو مستخدما قوة شخصيته ، ثم قد يكون له مؤيدون و أنصار يتابعونه على ضلالته التي انخدع بها بعامل الغرور بالنفس والإعجاب بالرأي. [٣٨]

سادسا:- الحقد الأسود الذي أعمى عقولهم و قلوبهم .

٣٧- كقتل بعض العلماء في العراق .

٣٨- ينظر: العقيدة الإسلامية و أسسها :عبد الرحمن حسن حبنكة : ٦٨٣ – ٦٨٤ .

فيبدو عليهم من تصرفاتهم و فتاويهم الواضحة للعيان انهم يحقدون على غيرهم , فهم يظهرون الشماتة و الفرح بما يقع على غيرهم , فهم متجاهرون باللعن و الطعن و كل هذا من دواعي تفرق المسلمين , و نشا من جراء هذه الأحقاد السوداء مؤامرات عديدة على الإسلام والمسلمين في أحقاب التاريخ الإسلامي المتتابعة والى يومنا هذا .

ومن دلالات الأحاديث قتل من ثبت كفره بدليل قاطع ، لقـــوله (صلى الله عليه وسلم) : ((فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة)) [٣٩] .

يقول الأمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي رحمه الله :

((فهذه الفرقة في أعداد المرتدين ، وسائر اصنافهم كفرة في السر ، لكن لا يتعرض لهم مالم يتعرضوا للمسلمين ، فان قاتلونا قاتلناهم لما روي أن عليا رضي الله عنه سمع واحدا منهم يقول : لا حكم ألا لله ، فقال : كلمة حق أريد بها باطل ، ثم قال لكم علينا ثلاث : لا نبدؤكم بقتال ، ولا نمنعكم من الفيء مادامت أيديكم مع أيدينا ، ولا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله)) [٤٠]

٣٩- سبق تخريجه .

٤٠- أصول الدين – الإمام عبد القاهر البغدادي :٣٣٣ .

المطلب الثالث

الاختلاف المذموم

وفيه عدة فروع

الفرع الأول : الاختلاف في كتاب الله

قال الإمام مسلم رحمه الله : عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : هجرت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوما،فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية، فخرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعرف في وجهه الغضب ، فقال : ((إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب)) [٤١] .

دلالة الحديث

قال الإمام ابن تيميه رحمه الله : (فعلل غضبه (صلى الله عليه وسلم) بان الاختلاف في الكتاب سبب هلاك من كان قبلنا ، وذلك يوجب مجانبة طريقهم في هذا عينا ، وفي غيره نوعا)[٤٢] .

والاختلاف على ما ذكره الله في القرآن قسمان :

احدهما :- يذم الطائفتين جميعا ، كما في قوله تعالى :

١- (وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إلا من رحم ربك) [٤٣] .

٢- (وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ)[٤٤] .

---

٤١ أخرجه : مسلم : ٥٧/٨ (٢٦٦٦) .
[٤٢] : اقتضاء الصراط المستقيم- الإمام ابن تيميه :٩٥ .
[٤٣] : سورة هود :الآية ١١٨-١١٩ .

٣- (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) [٤٥] .

٤- (وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) [٤٦] .

٥- (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ) [٤٧] .

قال الإمام ابن تيميه رحمه الله :

((وهذا الاختلاف المذموم من الطرفين يكون سببه ، تارة : فساد النية ، لما في النفوس من البغي والحسد ، وإرادة العلو في الأرض ، ونحو ذلك ، فيجب لذلك ذم قول غيرها ، أو فعله ، أو غلبته ليتميز عليه ، أو يجب قول من يوافقه في نسب أو مذهب أو بلد أو صداقة ، ونحو ذلك ، لما في قيام قوله من حصول الشرف له والرئاسة ، وما أكثر هذا من بني آدم ، وهذا ظلم . ويكون سببه – تارة – جهل المختلفين بحقيقة الأمر الذي يتنازعان فيه ، أو الجهل بالدليل الذي يرشد به أحدهما الآخر ، أو جهل أحدهما بما مع الآخر من الحق : في الحكم ، أو في الدليل ، وان كان عالما بما مع نفسه من الحق حكما ودليلا)) [٤٨] .

---

[٤٤] : سورة آل عمران :الآية ١٩ .
[٤٥] : سورة البقرة :الآية ١٧٦ .
[٤٦] : سورة آل عمران :الآية ١٠٥.
[٤٧] : سورة الأنعام :الآية ١٥٩
[٤٨] : اقتضاء الصراط المستقيم- الإمام ابن تيميه:٩٦ .

وأما القسم الثاني من الاختلاف المذكور في كتاب الله : فهو ما حمد فيه أحدى الطائفتين ، وهم المؤمنون ، وذم فيه الأخرى ، كما في قوله تعالى :

١- ((تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ))إلى قوله تعالى ((وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا)[٤٩] .

فقوله : ((وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ) حمد لإحدى الطائفتين – وهم المؤمنون – وذم الأخرى .

٢- وكذلك جعل الله مصدره البغي في قوله تعالى ((وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ) [٥٠] . لان البغي مجاوزة الحد ، وذكر هذا في غير موضع من القرآن ليكون عبرة لهذه الأمة .

وقال الإمام البخاري رحمه الله : حدثنا أبو النعمان : حدثنا حماد عن أبي عمران الجوني ، عن جندب بن عبد الله، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : ((أقرءوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم ، فإذا اختلفتم فقوموا عنه))[٥١] .

---

٤٩ : سورة البقرة :الآية ٢٥٣ .

٥٠ : سورة البقرة: من الآية ٢١٣ .

٥١ : أخرجه البخاري :٩٠٥-٩٠٦ رقم الحديث (٥٠٦٠) و٩٠٦ رقم الحديث (٥٠٦١) و١٢٦٦ رقم الحديث (٧٣٦٤)و(٧٣٦٥) ,ومسلم ٥٧/٨ (٢٦٦٧) (٣) و(٤) , والنسائي (٨٠٩٦) (٨٠٩٧) (٨٠٩٨) (٨٠٩٩) .

دلالة الحديث:

قال الإمام ابن حجر رحمه الله :

قولـه : ((فـإذا اختلفـتم)) أي فـي فهـم معانيـه ((فقومـوا عنـه))أي تفرقوا لئلا يتمادى بكم الاختلاف إلى الشر . والمعنى : اقرءوا و ألزموا الائـتلاف علـى مـادل عليـه وقـاد إليـه ، فـإذا وقـع الاخـتلاف أو عـرض عارض شبهة يقتضي المنازعة الداعية إلى الافتراق فـاتركوا القراءة ، وتمسكوا بـالحكم الموجب للألفـة واعرضـوا عن المتشـابه المؤدي إلـى الفرقة)) [٥٢] .

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي :

((فرغم ما هو معلوم لكل مسلم من فضل قراءة القرآن , وان لقارئـه بكـل حـرف عشـر حسـنات , لـم يـأذن بقراءتـه إذا أردت إلـى التنـازع والاختلاف , سواء كان الاختلاف في القراءة وكيفيـة الأداء , فـأمروا أن يتفرقوا عند الاختلاف , ويستمر كل منهم على قراءته , كما ثبت فيما وقع بين عمر وهشام , وبين ابن مسعود وبعض الصحابة وقال :كلاكما محسن .

أم كان الاختلاف في فهم معانيه , فالمعنى :اقرؤوه والزموا الائتلاف على ما دل عليه , وقاد إليه , فإذا وقع الاختلاف , أو عرض عارض

---

[٥٢] : فتح الباري شرح صحيح البخاري –الإمام ابن حجر ١٢٤/٩ -١٢٥ ..

شـبهة يقتضـي المنازعـة الداعيـة إلـى الافتـراق فـاتركوا القـراءة ، وتمسكوا بـالحكم الموجب للألفـة واعرضوا عن المتشابه المؤدي إلى الفرقة)) [٥٣] .

ويقول الشيخ العلامة مبشر الطرازي :

((ولما أن الإسلام يريد أن تسود الوحدة بين عامة المسلمين في أسرة عالمية ، وان تستحكم عراها في ميادين شؤونهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، حتى يعيشوا عيشة مرضية ، ويحيوا حياة طيبة ، لا يخل بها قصد قاصد ولا غرض مغرض ، ولا طمع استعمار أو نفوذه ، فلذلك نهى الإسلام عن كل شيء أو تصرف يؤدي إلى التفرق بين المسلمين ، سواء كان حيال المجتمع الإسلامي ، أو حيال فرد مسلم)) ([٥٤]) .

الفرع الثاني : الاختلاف في الصلاة

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله :

حدثنا محمد بن الصباح ، قال : أنبانا سفيان بن عيينة ، عن الأعمش ، عن عمارة بن عمير ، عن أبي معمر ، عن أبي مسعود الأنصاري ، قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يمسح مناكبنا في الصلاة

---

[٥٣] : الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم –الدكتور يوسف القرضاوي :٢٨ .
[٥٤] : الإسلام الدين الفطري الأبدي – مبشر الطرازي الحسيني ٩٨/٢ .

ويقول : ((لا تختلفوا ، فتختلف قلوبكم ، ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم)) [٥٥] .

دلالة الحديث

أن الاختلاف راجع إلى اختلاف القلوب وتغير بعضهم على بعض فان تقدم إنسان على أخر أو على جماعة وتخليفه إياهم من غير أن يكون مقاما للإمامة بهم قد يوغر صدورهم وهو موجب لاختلاف قلوبهم لان المختلفين في التباعد والتقارب يأخذ كل واحد منهما غير وجه الآخر فيكون المقصود التحذير من وقوع التباغض والتنافر . وفي الحديث الشريف دليل على أن تسوية الصفوف من وظيفة الإمام ، وقد كان بعض أئمة السلف يوكل بالناس من يسوي صفوفهم [٥٦] .

ويفهم من هذا أن الإسلام دعانا إلى وحدة الصف في جميع أنواع الصفوف ومنها صفوف الصلاة ، فيجب أن تكون متراصة متساوية معتدلة ، وذلك صيانة للمسلمين من التفرق والافتراق ليكونوا صفا واحدا في الأبدان والكلام .

---

[٥٥] : ١٥ أخرجه: ابن ماجه (٩٧٦) , واخرجه : الحميدي(٤٥٦) , وأبو داود (٦٧٤) .
[٥٦] : ينظر :أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام-الإمام ابن دقيق العيد :١٩٦-١٩٧ .

المطلب الرابع

الغلو والتعسير في الدين

قال الإمام البخاري رحمه الله :

حدثنا عبد السلام بن مطهر قال : حدثنا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال :- ((إن الدين يسر ولن يشاد الدين احد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا ، وابشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة ، وشيء من الدلجة)) [٥٧].

<u>دلالة لحديث :-</u>

قال الإمام ابن حجر رحمه الله :

(إن الله رفع عن هذه الأمة الاصر الذي كان على من قبلهم ، قال تعالى : (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ) [٥٨].

والمشادة : أي المغالبة والمعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب . قال ابن المنير : في هذا الحديث علم من أعلام النبوة ، فقد رأينا و رأى الناس قبلنا إن كل متنطع في الدين ينقطع ، وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة فانه من الأمور المحمودة ، بل منع الأفراد المؤدي إلى الملال ، أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل ، أو إخراج الفرض عن وقته كمن بات يصلي

٥٧- أخرجه : البخاري : كتاب الأيمان , باب الدين يسر / رقم ٣٩ ص١٠ .
٥٨- سورة الحج : الآية ٧٨ .

الليل كله ويغالب النوم إلى أن غلبته عيناه في آخر الليل فنام عن صلاة الصبح في الجماعة ، أو إلى أن خرج الوقت المختار ، أو إلى أن طلعت الشمس فخرج وقت الفريضة .

قوله ((فسددوا)) أي ألزموا السداد وهو الصواب من غير إفراط ولا تفريط . قال أهل اللغة :

السداد : التوسط في العمل .

قوله ((وقاربوا)) أي إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل فاعملوا بما يقرب منه .

قوله ((وابشروا)) أي بالثواب على العمل الدائم وان قل .[٥٩]

فعلى الإنسان المسلم أن لا يجهد نفسه بحيث يعجز وينقطع بل يعمل بتلطف وتدرج ليدوم عمله ولا ينقطع .

ونفهم من هذا أن التشدد والدعوة إليه من الأسباب المثبطة عن الأعمال الصالحة فسرعان ما يهلك الإنسان بتشدده ويهلك الناس بدعوتهم إليه ، وتكون النتائج التفرقة بين المسلمين ، لان المتشدد لا يسعه وقته لنفسه وبذلك يكون منعزلا عن الناس وهذا العمل عين التفرقة بين المسلمين لان الإسلام فيه اتحاد واجتماع وتيسير ، لذا نهينا عنه بالقران الكريم و الأحاديث النبوية الشريفة . التي مر ذكرها

---

٥٩ - ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري – الإمام ابن حجر ١٢٦/١-١٢٨ .

ومن الجدير بالذكر أن بعض الناس قد يشق على نفسه بالأخذ بالعزيمة حيث تباح له الرخصة ، والمبالغة في نوافل الطاعات ثم قد ينفرط حبله وتمل نفسه وتفتر همته ولا يدوم على عمله والقصد إلى التشديد ليس من شان النفوس السوية ، ولا يكون من مطالب الشرع و لا من مقاصده ، فإذا كان قصد المكلف إيقاع المشقة فقد خالف قصد الشارع [٦٠].

لان الشارع أراد اليسر لعباده ، قال تعالى ((يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)) [٦١] **ولان ديننا قائم على رفع العنت لقوله (صلى الله عليه وسلم) :- (إن الدين يسر)** [٦٢] **. فالتيسير خير ، وثماره بركة .**

يقول الدكتور يوسف القرضاوي :

(وما كان هذا التحذير من التطرف والغلو إلا لان فيه عيوبا و آفات أساسية تصاحبه وتلازمه . منها :

العيب الأول : انه منفر لا تحتمله طبيعة البشر العادية , ولا تصبر عليه ولو صبر عليه قليل منهم لم يصبر عليه جمهورهم , والشرائع إنما تخاطب الناس كافة , لا فئة ذات مستوى خاص . ولهذا غضب النبي

---

٦٠ - هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا – محمود محمد الخز ندار : ١٤٤- ١٤٥ بتصرف .
٦١ - سورة البقرة : الآية ١٨٥ .
٦٢ - سبق تخريجه .

(صلى الله عليه وسلم) على صاحبه الجليل (معاذ) حين صلى بالناس فأطال حتى شكاه أحدهم إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال له : (آفتان أنت يا معاذ ؟!) وكرر ثلاثا .

وقال عمر (رضي الله عنه) : لا تبغضوا الله إلى عباده , فيكون أحدكم إماما فيطول على القوم الصلاة حتى يبغض إليهم ما هم فيه .

والعيب الثاني : انه قصير العمر , والاستمرار عليه في العادة غير متيسر , فالإنسان ملول , وطاقته محدودة , فان صبر يوما على التشدد والتعسير , فسرعان ما تكل دابته أو تحرن عليه مطيته في السير .... وأعني بهما جهده البدني والنفسي , فيسأم ويدع العمل حتى القليل منه , أو يأخذ طريقا آخر , على عكس الطريق الذي كان عليه ... أي ينتقل من الإفراط إلى التفريط . ومن التشدد إلى التسيب , ولا حول ولا قوة إلا بالله .

والعيب الثالث : انه لا يخلو من جور على حقوق أخرى يجب أن ترعى , وواجبات يجب أن تؤدى .... وما اصدق ما قاله أحد الحكماء : ما رأيت إسرافا إلا وبجانبه حق مضيع) [٦٣] . هذا وان التعسير هو التزام التشديد دائما , مع قيام موجبات التيسير و إلزام الآخرين به حيث لم يلزمهم الله به , إذ لا مانع أن يأخذ المرء لنفسه بالأشد في بعض

---

[٦٣] : الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف – الدكتور يوسف القرضاوي : ٢٩و٣٠و٣٢ .

المسائل , وبالأثقل في بعض الأحوال , تورعا و احتياطا , ولكن ينبغي أن يكون هذا ديدنه دائما وفي كل حال , بحيث يحتاج إلى التيسير فيأباه , وتأتيه الرخصة فيرفضها .

وقد يقبل من المسلم أن يشدد على نفسه ويعمل بالعزائم , ويدع الرخص والتيسيرات في الدين , ولكن الذي لا يقبل منه بحال أن يلزم بذلك جمهور الناس , وان جلب عليهم الحرج في دينهم , والعنت في دنياهم , مع أن ابرز أوصاف الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) في كتب الأقدمين, انه : (*يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم*) [٦٤] ولهذا كان النبي (صلى الله عليه وسلم) أطول الناس صلاة إذا صلى لنفسه , حتى انه كان يقوم بالليل فيطيل القيام حتى تتفطر أو تتورم قدماه عليه الصلاة والسلام , ولكنه كان أخف الناس صلاة إذا صلى بالناس , مراعيا ظروفهم و تفاوتهم في الاحتمال . ومن التشديد على الناس محاسبتهم على النوافل والسنن كأنها فرائض , وعلى المكروهات كأنها محرمات , والمفروض إلا نلزم الناس إلا بما الزمهم الله تعالى به جزما , وما زاد على ذلك فهم مخيرون فيه , إن شاؤوا فعلوا وان شاؤوا تركوا .

---

[٦٤] : سورة الأعراف : الآية ١٥٦ . وينظر :الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف- الدكتور يوسف القرضاوي :٤١ .

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي كذلك : (ومم ينبغي الحرص عليه لتوحيد صف الداعين إلى الإسلام أو – على الأقل – تقريب الشقة , وإزالة الجفوة, بينهم : اتباع المنهج الوسط , الذي يتجلى فيه التوازن والاعتدال , بعيدا عن طرفي الغلو والتفريط , فهذه الأمة أمة وسط في كل شئ , ودين الله – كما اثر عن السلف – بين الغالي فيه والجافي عنه .

ومن كلمات الإمام علي (رضي الله عنه):عليكم بالنمط الأوسط , يلحق به التالي , ويرجع أليه الغالي . فالوسط هو مركز الدائرة التي ترجع أليه الأطراف المتباعدة عن يمين وشمال . وهو يمثل الصراط المستقيم , الذي علمنا الله تعالى أن نسأله الهداية أليه كلما قرأنا فاتحة الكتاب في صلواتنا اليومية أو خارجها (اهدنا الصراط المستقيم) [٦٥] .

وهو الذي جاء فيه قوله تعالى : (وهذا صراط ربك مستقيما) [٦٦] وهو الذي أوصانا الله تعالى أن نتبعه فتتوحد كلمتنا , ولا نتبع السبل والمناهج التي يدعو إليها شياطين الإنس والجن , مما صدر عن الغرب أو الشرق ومال إلى اليمين أو اليسار , قال تعالى في ختام الوصايا العشر من سورة الأنعام : (*وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون*) [٦٧] .

---

[٦٥] : سورة الفاتحة : الآية ٦ .

[٦٦] : سورة الأنعام : الآية : ١٢٦ .

[٦٧] : سورة الأنعام : الآية ١٥٣ . وينظر : الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم – الدكتور يوسف القرضاوي : ٦٢ .

المطلب الخامس

التهاجر والتشاحن والتدابر بين المسلمين

قال الإمام أبو داود السجستاني رحمه الله :

حدثنا : عبد الله بن مسلمة ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن انس بن مالك: أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال :(لا تباغضوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله أخوانا ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال) [٦٨].

دلالة الحديث :-

الحديث يدل على تحريم الحسد والتدابر والتباغض ، والحسد مركوز في طباع البشر وهو أن الإنسان يكره أن يفوقه احد من جنسه في شيء من الفضائل ، فمن الناس من يتمنى ويسعى في إزالة النعمة عن المحسود ، وهذا شبيه بالعزم المصمم على المعصية .

((ولا تباغضوا)) نهى الرسول (صلى الله عليه وسلم) المسلمين عن التباغض بينهم في غير الله تعالى ، بل على أهواء النفوس ، فان المسلمين جعلهم الله أخوة والأخوة يتحابون بينهم ولا يتباغضون ، والتباغض والتدابر حرم على المؤمنين فبهما توقع العداوة [٦٩] .

قال الإمام ابن حجر رحمه الله :

٦٨: أخرجه : أبو داود (٤٩١٠) في باب فيمن يهجر أخاه المسلم ،وينظر :المنذري في الترغيب والترهيب (٣٩٣٩) في باب : الترهيب من التهاجر والتشاحن والتدابر .

٦٩ : ينظر جامع العلوم والحكم - الحافظ ابن رجب الحنبلي-ص ٢٨٢-٢٨٤ .

(واراد هنـا أن يبـين أن عمومـه مخصـوص بمـن هجـر أخـاه بغيـر موجب لذلك قال النووي : قال العلماء تحرم الهجرة بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال بالنص وتباح في الثلاث بـالمفهوم ، وإنمـا عفـي عنـه فـي ذلـك لان الادمـي مجبـول علـى الغضـب ، فسـومح بـذلك القـدر ليرجـع ويزول ذلك العارض .

. وقال أبو العباس القرطبي : المعتبر ثلاث ليـال، حتـى لـو بـدأ بـالهجرة في إثنـاء النهـار الغي البعض وتعتبر ليلـة ذلـك اليوم ، وينقضـي العفـو بانقضاء الليلة الثالثة)[٧٠].

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله :

((وهذا التوقيت فترة تهدا فيها الحدة وينفثيء الغضب . ثم يكون لزامـا على المسلم بعده أن يواصل إخوانـه ، وان يعود معهم سيرته الأولـى ، كـان القطيعـة غيمـة ، مـا إن تجمعت حتـى هبت عليهـا الـريح فبددتها ، وصفا الأفق بعد عبوس والإنسـان فـي كل نـزاع ينشب ، احد رجلين : أما أن يكون ظالما ، واما أن يكون مظلوما . فان كـان عاديـا علـى غيـره ، نـاقصا لحقه ، فينبغي أن يقلع عن غيه وان يصلح سيرته . وليعلم انـه لن يستل الضغن من قلب خصمة ، إلا إذا عاد عليه بما يطمئنه ويرضيه

---

[٧٠] : فتح الباري شرح صحيح البخاري –الإمام ابن حجر – ٦٠٣/١٠ .

.وقد أمر الإسلام المرء – والحالة هذه – أن يستصلح صاحبه ويطيب خاطره))[٧١]

فليس أروح للمرء , ولا اطرد لهمومه , ولا اقر لعينه من أن يعيش سليم القلب , مبرأ من وساوس الضغينة , وثوران الأحقاد , إذا رأى نعمة تنساق إلى أحد رضي بها , وأحس فضل الله فيها , وفقر عباده أليها وأذا رأى أذى يلحق أحدا من خلق الله رثى له , ورجا الله أن يفرج كربه ويغفر ذنبه .

وبذلك يحيا المسلم ناصع الصفحة ، راضيا عن الله ، وعن الحياة ، مستريح النفس من نزعات الحقد الأعمى ، فان فساد القلب بالضغائن داء عياء ، وما أسرع أن يتسرب الإيمان من القلب المغشوش ، كما يتسرب السائل من الإناء المثلوم!

ونظرة الإسلام إلى القلب خطيرة ، فالقلب الأسود يفسد الأعمال الصالحة ويطمس بهجتها ويعكر صفوها . أما القلب المشرق فان الله يبارك في قليله . وهو إليه بكل خير أسرع . فان الخصومة إذا نمت وغارت جذورها ، وتفرعت أشواكها ، شلت زهرات الإيمان الغض ، واذابت ما يوحي به من حنان وسلام . وعندئذ لا يكون في أداء العبادات المفروضة خير ، ولا تستفيد النفس منها عصمة . وكثيرا ما

---

[٧١] : خلق المسلم – الشيخ محمد الغزالي : ٨٨ .

تطيش الخصومة بالباب ذويها ، فتتدلى بهم إلى اقتراف الصغائر المسقطة للمروءة ، والكبائر الموجبة للعنه ، وعين السخط تنظر من زاوية داكنة ، فهي تعمى عن

الفضائل وتضخم الرذائل ، وقد يذهب بها الحقد إلى التخيل وافتراض الأكاذيب ، وذلك كله مما يسخطه الإسلام ويحاذر وقوعه ويرى منعه افضل القربات . وذلك إن الشر إذا تمكن من الأفئدة فتنافر ودها ، وانكسرت زجاجتها ، ارتد الناس إلى حال من القسوة والعناد ، يقطعون فيها ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض .

وهنا ينبري لنا سؤال ونحن في هذا المقام وهو : لماذا الحرص على الوحدة والترابط ؟لماذا حرص الإسلام كل هذا الحرص على الاتحاد والترابط , ولماذا حذر كل هذا التحذير من التفرق والتشاحن ؟

الواقع أن وراء الاتحاد منافع وآثارها في حياة الأمة لا تخفى على ذي لب .

أ- فألأتحاد يقوي الضعفاء , ويزيد الأقوياء قوة , على قوتهم فاللبنة وحدها ضعيفة مهما تكن متانتها , وآلاف اللبنات المتفرقة والمتناثرة ضعيفة بتناثرها وأت بلغت الملايين , ولكنها في الجدار قوة لا يسهل تحطيمها لانهال باتحادها مع اللبنات الأخرى , في تماسك ونظام ,

أصبحت قوة أي قوة. ولقد نبه عليه قوله تعالى : (أن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) [٧٢] .

والقصة المشهورة التي علمها الأب لأبنائه تؤكد هذا المعنى , إذ لم يستطع أي واحد منهم , أن يكسر مجموعة العصي المتضامة على حين أمكن بيسر كسر كل منها على حدة , وقال في ذلك :

كونوا جميعا يا بني إذا اعترى خطب ولا تتفرقوا آحادا !

تأبى العصي إذا اجتمعن تكسرا وإذا افترقن تكسرت أفرادا !

ب- والاتحاد كذلك عصمة من الهلكة , فالفرد وحده يمكن أن يضيع , ويمكن أن يسقط , ويفترسه شياطين الإنس والجن , ولكنه في الجماعة محمي بها كالشاة في وسط القطيع , لا يجترئ الذئب أن يهجم عليها و فهي محمية بالقطيع كله، إنما يلتهمها الذئب حين تشرد عن جماعتها وتنفرد بنفسها فيجد فيها ضالته , ويعمل فيها أنيابه , ويأكلها فريسة سهلة [٧٣] .

وهذا ما أشارت إليه أحاديث كثيرة لا يسع المجال لذكرها .

---

[٧٢] : سورة الصف :الآية ٤ .

[٧٣] : الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم – الدكتور يوسف القرضاوي ٢٨-٢٩ .

المطلب السادس

الاقتتال بين المسلمين

قال الإمام البخاري رحمه الله :

حدثنا حجاج قال :حدثنا شعبة قال :اخبرني علي بن مدرك عن أبي زرعة بن عمرو عن جرير أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال له في حجة الوداع: (استنصت الناس فقال :لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) [٧٤] .

دلالة الحديث

قال الإمام ابن حجر رحمه الله :

جملة ما فيه من الأقوال ثمانية : احدهما أقوال الخوارج انه على ظاهره . ثانيها : هو في المستحلين ، ثالثها : المعنى كفار بحرمة الدماء وحرمة المسلمين ، رابعها : تفعلون فعل الكفار في قتل بعضهم بعضا . خامسها : لابسين السلاح ، سادسها : كفار بنعمة الله ، سابعها :الزجر عن الفعل وليس ظاهره مرادا ، ثامنها : لا يكفر بعضكم بعضا . كان يقول احد الفريقين للآخر : يا كافر فيكفر أحدهما [٧٥] .

---

[٧٤] : أخرجه : البخاري : ٢٦ رقم الحديث (١٢١) باب الإنصات للعلماء . وأخرجه أبو داود ٢٠٠١/٤ رقم الحديث (٤٦٨٦) كتاب السنة , باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه عن ابن عمر به. واخرجه : الترمذي في الجامع الكبير ٦١/٤ رقم الحديث (٢١٩٣) باب ما جاء لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض عن ابن عباس , به.

[٧٥] : فتح الباري شرح صحيح البخاري – الإمام ابن حجر ٢٣٨/١٢-٢٣٩ .

فنهى النبي (صلى الله عليه وسلم) يفهم منه أراد وحدة المسلمين بنعمة الإسلام التي أكرمهم الله سبحانه وتعالى بها . ولن تقوم للامة قائمة ماداموا مفترقين .

قال الإمام الترمذي رحمه الله :

حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع ، قال : حدثنا عبد الحكيم بن منصور الواسطي ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن ابيه , قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :- ((قتال المسلم أخاه كفر وسبابه فسوق)) [٧٦].

دلالة الحديث :-

قال إبراهيم الحربي : السباب اشد من السب ، وهو أن يقول الرجل ما فيه وما ليس فيه يريد بذلك عيبه .

والفسوق : الخروج عن طاعة الله ورسوله , وهو في عرف الشرع : اشد من العصيان , قال تعالى : *((وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان))* [٧٧] .

ففي الحديث تعظيم حق المسلم والحكم على من سبه بغير حق ((بالفسق)) واطلق عليه الكفر شبهه به ، لان قتال المؤمن من شان

---

[٧٦] : أخرجه الترمذي في الجامع الكبير ٣٧٦/٤ رقم الحديث (٢٦٣٤) باب ما جاء سباب المؤمن فسوق.
[٧٧] : سورة الحجرات : من الآية ٧ .

الكافر . وقيل المراد هنا الكفر اللغوي فهو التغطية ، لان حق المسلم على المسلم أن يعينه وينصره ويكف عنه أذاه فلما قاتله كان كأنه غطى على هذا الحق[٧٨] .

فيمكن القول بان ما أفاده الحديث هو هذه الأمور :

١- التحذير الشديد من سب المسلم .

٢- التحذير الشديد من قتال المسلم .

٣- أن سب المسلم كبيرة من الكبائر .

٤- وان استحلال قتل المسلم خروج من الملة .

٥- وان مقاتلة المسلم جحود لحق الاخوة في الإسلام [٧٩] .

ومثل هذا الحديث قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((لا ترجعوا بعدي كفار يضرب بعضكم رقاب بعض)) [٨٠].

ومن حرص الإسلام على حماية النفوس ، انه هدد من يستحلها بأشد عقوبة, قال تعالى : ((وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً)) [٨١].

فهذه الآية تقرر أن عقوبة القاتل في الآخرة العذاب الدائم ، والخلود المقيم في جهنم ، والغضب ، و اللعنة ، والعذاب العظيم .

---

٧٨ : فتح الباري شرح صحيح البخاري – الحافظ ابن حجر : ١/١٥٠-١٥١ .
٧٩ : فقه الإسلام شرح بلوغ المرام – عبد القادر شيبةه الحمد ١٠/ ٢٣٧ .
٨٠ : سبق تخريجه .
٨١ : سورة النساء :الآية ٩٣.

المطلب السابع

ذو الوجهين وذو اللسانين

قال الإمام البخاري رحمه الله :

حدثني إسحاق بن إبراهيم , اخبرنا جرير عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عن رســـول الله (صلى الله عليه وسلم), قال : ((تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ، وتجدون خير الناس في هذا الشان أشدهم له كراهية ، وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه)) [٨٢].

دلالة الحديث :-

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

قال القرطبي : إنما كان ذو الوجهين شر الناس لان حاله حال المنافق ، إذ هو متملق بالباطل وبالكذب ، مدخل للفساد بين الناس ، وقال النووي : هو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها ، فيظهر لها انه منها و مخالف لضدها ، وصنيعه نفاق ومحض كذب وخداع وتحيل على الاطلاع على أسرار الطائفتين ، وهي مداهنة محرمة . قال : فأما من يقصد بذلك الإصلاح بين الطائفتين فهو محمود ، وقال غيره : الفرق بينهما أن المذموم من يزين لكل طائفة عملها ويقبحه عند الأخرى

---

٨٢ أخرجه: البخاري ص رقم الحديث (٣٤٩٣) و(٣٤٩٤) , ومسلم ١٨٤/٧ (٢٥٢٦) (١٩٩) . وينظر : الترغيب والترهيب –الحافظ المنذري ٤٢٠/٢ (٤٢١٢) باب ترهيب ذي الوجهين وذي اللسانين , ورياض الصالحين الإمام النووي : ٥٥٤ رقم الحديث (١٥٤٠) باب ذي الوجهين .

ويذم كل طائفة عند الأخرى ، والمحمود أن يأتي لكل طائفة بكلام فيه صلاح الأخرى ويعتذر لكل واحدة عن الأخرى ، وينقل إليه ما أمكنه من الجميل ويستر القبيح [٨٣] .

فمرض النفاق من شر الأمراض خباثة فهو يفتك بالمجتمع ويقضي على روابط الاخوة الإسلامية ، فمن القيم الإنسانية الاجتماعية التي دعا إليها الإسلام : الإخاء ـ أو الاخوة ـ ومعناه أن يعيش الناس في المجتمع متحابين مترابطين متناصرين ، يجمعهم شعور أبناء الأسرة الواحدة ، التي يحب بعضها بعضا ، ويشد بعضها أزر بعض ، يحس كل منها إن قوة أخيه قوة له ، وان ضعفه ضعف له ، وانه قليل بنفسه كثير بإخوانه .

والقران يجعل الإخاء في المجتمع المؤمن صنو الإيمان ، ولا ينفصل عنه ، يقول تعالى *((إنما المؤمنون اخوة))*[٨٤] .

ويجعل القران الاخوة نعمة من اعظم النعم[٨٥]، فيقول : *((واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته أخوانا))* [٨٦] .

---

[٨٣] : فتح الباري شرح صحيح البخاري – الإمام ابن حجر ٥٨٢/١٠ .
[٨٤] : **سورة الحجرات :الآية ١٠ .**
[٨٥] : **ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده – الدكتور يوسف القرضاوي :١٥١-١٥٢ .**
[٨٦] : **سورة آل عمران : الآية ١٠٣.**

المطلب الثامن

الضعف الإيماني

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، وعلي بن محمد الطنافسي ، قالا : حدثنا عبد الله بن إدريس، عن ربيعة بن عثمان ، عن محمد بن يحيى بن حبان ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، فان أصابك شيء فلا تقل : لو أنى فعلت كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله ، وما شاء فعل . فان (لو) تفتح عمل الشيطان)) [٨٧].

دلالة الحديث :-

المؤمن القوي : أي ذو العزيمة القوية والجسم السليم الصحيح .

خير وأحب إلى الله : أي افضل وأقرب إلى الله تعالى .

من المؤمن الضعيف : أي ذي العزيمة المتراخية والجسم غير الصحيح .

وفي كل خير : أي وفي المؤمن القوي خير وفي المؤمن الضعيف خير لوجود الإيمان في كل منهما [٨٨] **.**

فلما فاضل النبي (صلى الله عليه وسلم) بين المؤمنين قويهم و ضعيفهم خشي من توهم القدح في المفضول ، فقال : ((وفي كل خير)) وفي هذا الاحتراز فائدة نفسية وهي : أن على من فاضل بين الأشخاص أو الأجناس أو الأعمال أن يذكر وجه التفضيل ، وجهة التفضيل . ويحترز بذكر

٨٧: أخرجه ابن ماجة ١٠٢/١-١٠٣ (٧٩) باب في القدر .

٨٨ : فقه الإسلام شرح بلوغ المرام – ٢٩٥/١٠-٢٩٦ .

الفضل المشترك بين الفاضل و المفضول ، لئلا يتطرق القدح إلى المفضول ، وكذلك في الجانب الآخر إذا ذكرت مراتب الشر والأشرار ، وذكر التفاوت بينهما . فينبغي بعد ذلك أن يذكر القدر المشترك بينهما من أسباب الخير أو الشر . وهذا كثير في الكتاب والسنة .

وفي هذا الحديث : أن المؤمنين يتفاوتون في الخيرية ، ومحبة الله والقيام بدينه [٨٩] .

---

[٨٩] : بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخبار في شرح جوامع الأخبار – العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي : ٢٥.

المطلب التاسع

قطع الرحم

قال الإمام البخاري رحمه الله :

حدثني بشر بن محمد : اخبرنا عبد الله : اخبرنا معاوية بن أبي مزود قال : سمعت عمي سعيد بن يسار يحدث عن أبى هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ((أن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه ، قالت الرحم : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ؟ قال : نعم ، أما ترضين أن اصل من وصلك ، واقطع من قطعك ؟ قالت : بلى يارب ، قال : فهو لك)) ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((*فاقرءوا إن شئتم((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ)* [٩٠] .

دلالة لحديث :-

معنى الرحم : هي بفتح الراء وكسر الحاء وتطلق على الأقارب ، وهم كل من بينه وبين الأخر نسب سواء كان يرثه أم لا ، وسواء كان ذا محرم (يعني لا يجوز التزاوج بينهم) أم لا ، وقيل : هم المحارم فقط ، والأول هو المرجح ، لان الثاني يستلزم خروج أولاد الأعمام وأولاد الأخوال من ذوي الرحم ، وليس كذلك : وقال القاضي عياض : الرحم التي تقطع وتوصل وتبر إنما هي معنى من المعاني .

٩٠: سورة محمد : الآية : ٢٢ ، والحديث أخرجه : البخاري ١٠٤٨ رقم الحديث (٥٩٨٧) باب من وصل وصله الله .

ليست بجسم إنما هي قرابة ونسب تجمعه رحم امرأة والدة ، ويتصل بعضه ببعض ، فسمي ذلك الاتصال رحما [٩١] .

قال القاضي عياض : ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة ، وقطيعتها معصية كبيرة ، قال : والأحاديث في الباب تشهد لهذا [٩٢] .

وقال الأمام الذهبي رحمه الله :(فمن قطع أقاربه الضعفاء وهجرهم وتكبر عليهم ولم يصلهم ببره وإحسانه وكان غنيا وهم فقراء فهو داخل في هذا الوعيد محروم عن دخول الجنة ألا أن يتوب إلى الله عز وجل ويحسن إليهم) [٩٣] .

وقال الإمام البخاري رحمه الله :-

حدثنا يحيى بن بكير : حدثنا الليث عن عقيل ، عن ابن شهاب : أن محمد بن جبير بن مطعم قال : أن جبير بن مطعم اخبره : انه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول ((لا يدخل الجنة قاطع))[٩٤] .

<u>دلالة الحديث :-</u>

قال الإمام الذهبي رحمة الله :(يعني بذلك قاطع رحم كالأخت و الخالة والعمة وبنت الأخت وغيرهم من الأقارب) [٩٥] .

---

[٩١] : السلوك الاجتماعي في الإسلام – حسن أيوب :٢٦٥.
[٩٢] : المصدر نفسه :٢٦٥ .
[٩٣] : **الكبائر – الإمام الذهبي :٥١ الكبيرة التاسعة .**
[٩٤] : **أخرجه البخاري :١٠٤٨ رقم الحديث (٥٩٨٤) باب إثم القاطع .**
[٩٥] : **الكبائر – الإمام الذهبي :٥٤ الكبيرة التاسعة .**

وقيل في معنى قطيعة الرحم كما قال الزين العراقي : هو الإساءة إلى الرحم ، وقال غيره تكون القطيعة بترك الإحسان ، لان الأحاديث آمرة بالصلة ناهية عن القطيعة، فلا واسطة بينهما والصلة نوع من الإحسان كما فسرها بذلك غير واحد ، والقطيعة ضدها وهي ترك الإحسان – وكل مقارب – والذي يؤخذ من عموم الأدلة أن الصلة مثل بر الوالدين أمر حكم العرف فيه كاف ، واليه المرجع [٩٦] .

وقال حسن أيوب :

و أعجبني قول أحد العلماء : لايلزم من نفي الصلة ثبوت القطع فهي ثلاث درجات :

١- واصل : وهو الذي يصل من قطعه ، ويعطي من يمنعه .

٢- مكافئ : وهو الذي يعطي من يعطيه ، ويصل من يصله .

٣- قاطع : وهو الذي لا يصل ولا يوصل ، ولا يعطي غيره ولا يعطيه غيره واشد منه من يصله غيره وهو يقاطعه ، ويعطيه غيره وهو يمنعه ، وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين كذلك تقع المقاطعة من الجانبين ، فمن بدا فهو القاطع فان جوزي سمي المجازي مكافئا [٩٧] .

---

[٩٦] : السلوك الاجتماعي في الإسلام –حسن أيوب :٢٦٨ .

[٩٧] : المصدر نفسه :٢٦٨.

المطلب العاشر

السكوت عن المنكر

قال الإمام أبو داود السجستاني رحمه الله :

حدثنا محمد بن العلاء ، حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن إسماعيل بن رجاء ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري ح وعن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب، عن أبي سعيد الخدري قال : أخرج مروان المنبر في يوم عيد فبدأ بالخطبة قبل الصلاة ، فقام رجل ، فقال :- يا مروان . خالفت السنة ، أخرجت المنبر في يوم عيد ولم يكن يخرج فيه ، وبدأت بالخطبة قبل الصلاة ، فقال أبو سعيد الخدري ، من هذا ؟ قالوا : فلان بن فلان ، فقال : أما هذا فقد قضى ما عليه ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : ((من رأى منكرا فاستطاع أن يغيره بيده فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك اضعف الأيمان)) [٩٨] .

دلالة الحديث :-

قال الإمام النووي رحمه الله : وقد يتعين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ((يعني يصير فرض عين)) كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو أو لا يتمكن من أزالته إلا هو ، كمن يرى زوجته أو غلامه أو ولده على منكر أو تقصير في المعروف [٩٩].

فلقد بلغ من ايجابية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن أصبحا حقا عاما للطريق والمجلس ، فكل طريق يجلس فيه المسلمون ، وكل مجلس لهم على

٩٨: أخرجه : أبو داود رقم الحديث (١١٤٠) باب الخطبة يوم العيد .

٩٩ : مختصر تنبيه الغافلين – الإمام ابن النحاس :١٣ .

غير طريق يعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حقا أساسيا فيه ، فإذا مارس المسلمون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على تلك الصورة الايجابية الموجهة التي تتناول كل من يجب أن يتجه إليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتي لا تتجاهل الطريق والمجلس ، والتي تحتم مقاطعة العصاة والمتمردين على الحق ... أذا مارس المسلمون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على تلك الصورة العامة المستوعبة فان الخارجين على المعروف والو اغلين في المنكر سيجدون أنفسهم محاصرين من كل حدب وصوب ، فما يسعهم والحالة هذه إلا أن يكونوا مع المعروف مع الالتزام بسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) [١٠٠] .

ومن الجدير بالذكر أن الأصل أن يكون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ممن يعرفون كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) حتى يستطيع التعرف على المعروف فيأمر به وعلى المنكر فينهى عنه ، وان يكون مدركا أن ذلك العمل عمل جليل سماه الرسول (صلى الله عليه وسلم) جهادا وأوجبه على كل قادر عليه.

روى الإمام مسلم رحمه الله بسنده عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال : ((ما من نبي بعثه الله في امة إلا كان له من أمته حواريون و أصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون ، فمن جاهدهم

---

[١٠٠] : مع العقيدة والحركة والمنهج في خير أمة أخرجت للناس –الدكتور علي عبد الحليم محمود :١٩٨ .

بيده فهو مؤمن ،ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل)) [١٠١] .

بل إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينذر المسلمين إذا امتنعوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعقاب من الله وشيك وبضياع عند الله وهوان [١٠٢] .

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمل ضروري يرشد الإنسانية ينقلها من الظلال إلى الهدى ، وهو واجب المسلم القادر عليه لا يحول بينه وبين القيام به حائل يستطيع دفعة أو التغلب علية . وليس من المستساغ ولا الجائز في الإسلام أن يرى المسلم المنكر أو المعصية ثم يسكت على ذلك [١٠٣].

وذلك لان المنكرات من معاول الهدم في المجتمع المسلم فهي التي تفرقة وتضعف قوته وتفرق الأبدان والكلام ، فلا يتحقق للمسلمين الأمن والاتحاد والتالف والتقارب إلا بمحاربة دواعي الفرقة بأسرها ، ومنها المنكرات على اختلاف أنواعها صغيرها وكبيرها . وما الحديث الذي ذكرناه إلا دليل على تغيير ذلك بكل أدوات التغيير التي منها القانون واليد واللسان .

---

١٠١ : أخرجه :مسلم رقم الحديث (٨٠) باب الإيمان .
١٠٢ : مع العقيدة والحركة والمنهج في خير أمة أخرجت للناس –الدكتور علي عبد الحليم محمود :١٩٦ .
١٠٣ : المصدر نفسه :١٩٦-١٩٧ .

الخاتمة

بعد المطاف في البحث وصلنا إلى الخاتمة والتي أدون فيها أهم ما توصلت إليه في البحث من نتائج وعلى النحو التالي :

١ـ لقد قمت بتعريف التفرقة لغة واصطلاحا ويبدو لي أن التفرقة هي تشتيت الشمل والكلمة فمهما اختلفت التعاريف لفظا إلا إنها متفقة معنى .

٢ـ لقد وردت آيات عديدة في القرآن الكريم تنهى عن التفريق بين المسلمين وتحذر من خطر الفرقة , وتحذر الناس من أسبابها

٣ـ لقد ذكرت أسباب التفرقة في الحديث النبوي الشريف وذكرت إن من أسبابها تكفير المسلم من غير دليل قاطع .واستشهدت بحديث ساقه لنا الإمام البخاري رحمه الله ثم أعقبت ذلك بدلالة الحديث , وأستشهدت أيضا بحديث ساقه لنا الإمام مسلم رحمه الله و أعقبت ذلك بما دل عليه الحديث من أحكام .

٤ـ وذكرت أن من أسباب التفرقة الخوارج والملحدين دعاة التفرقة واستشهدت بحديثين ساقهما الإمام البخاري رحمه الله و أعقبت ذلك ببيان شاف لما دل عليه الحديث النبوي من أحكام بعد أن عرفت بالخوارج وبينت من هم , وذكرت أن هذه الفرقة في

عداد المرتدين , وسائر أصنافهم كفرة في السر , لكن لا يتعرض لهم ما لم يتعرضون للمسلمين .

٥- وأن من أسباب التفرقة الاختلاف المذموم وهو الذي نبه عليه القرآن الكريم وال سنة النبوية المشرفة , ولقد ذكرت أن من بين الاختلاف هو الاختلاف في كتاب الله واستشهدت بحديثين ,الأول ساقه لنا الإمام مسلم رحمه الله ,والثاني ذكره لنا الإمام البخاري رحمه الله , ثم أعقبت ذلك بدلالة الحديثين والأمور المستنبطة منهما .

أما القسم الثاني في الاختلاف فهو الاختلاف رفي الصلاة واستشهدت بحديث ذكره لنا الإمام ابن ماجه رحمه الله و أعقبت ذلك بالدلالات التي تفهم من الحديث .

٦- لقد توصلت إلى أن الغلو والتعسير في الدين هو من أسباب التفرقة , واستشهدت بحديث ذكره لنا الإمام البخاري رحمه الله , ثم أعقبت ذلك بالأمور المستنبطة من الحديث وعلقت عليه بعض التعليقات النافعة .

٧- لقد بينت أن من أسباب التفرقة التهاجر والتشاحن والتدابر بين المسلمين واستشهدت بما ساقه لنا الإمام أبو داود السجستاني رحمه الله معقبا ذلك بدلالة الحديث التي دل عليها , وذكرت

كذلك الأمور التي حرص الإسلام على ترسيخها في المجتمع لكي يقوي الصلة بين أبناءه .

٨- ومن أسباب تفرقة المسلمين الاقتتال فيما بينهم ولقد أكد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) على عدم الرجوع بعده كفار يضرب بعضنا رقاب بعض وهذا ما استشهدنا به بالرواية التي ساقها لنا الإمام البخاري رحمه الله ,وما ساقه لنا الإمام الترمذي رحمه الله معقبين ذلك بالدلالات التي يمكن أن نخرج منها في الحديثين .

٩- لقد اتضح لي إن من أسباب تفرقة المسلمين ذو الوجهين وذو اللسانين ولقد ذكرت حديثا ساقه لنا الإمام البخاري رحمه الله , وذكرت بعد ذلك الامور المستفادة من الحديث .

١٠- أما عن الضعف الإيماني فيبدو لي هو من بين الأسباب التي تؤدي إلى تفرقة المسلمين , ولق استشهدت بما ساقه لنا الإمام ابن ماجه رحمه الله , وتكلمت بعد ذلك عن الامور المستفادة من الحديث الشريف .

١١- يبدو لي أن قطع الرحم هي كذلك من أسباب التفرقة بين المسلمين ,ولق ذكرت في هذا المطلب حديثين ساقهما الإمام

البخاري رحمه الله , وبينت بعدهما دلالة الحديث التي بينها العلماء رحمهم الله في ذلك .

١٢- أما السكوت عن المنكر فهو كذلك من أسباب التفرقة بين المسلمين وكما نعلم أن الساكت عن الحق هو شيطان اخرس , فاستشهدت في ذلك بما ساقه لنا الإمام أبو داود السجستاني في هذا الباب ,وبينت بعد ذلك دلالة الحديث والمسائل التي استنبطها العلماء منهم .

وفي الختام لا يسعني إلا أن أقول هذا جهد المقل فأن كنت قد وفقت في إعطاء الموضوع حقه من الدراسة والبحث فهذا من فضل الله علي , وان جانبت الصواب فهو من نفسي فكل بني آدم خطاء , وحسبي في ذلك أني بذلت جهدا في إخراج هذا البحث على هذه الصورة من الجمع والدراسة .

اللهم اجعلنا ممن علم وعمل ولازم الأدب وصحب الصالحين , وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المصادر والمراجع

بعد القران الكريم .

١- أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام – الإمام ابن دقيق العيد ت ٧٠٢ هـ - دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – لم تذكر سنة الطبع .

٢- الإرشاد إلى معرفة الأحكام – الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي – مكتبة المعارف – الرياض – ١٩٨٠م .

٣- الإسلام الدين الفطري الأبدي – العلامة الإمام أبو النصر مبشر الطرازي – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – ط ١ – ١٩٨٤م

٤- أصول الدين – الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي ت ٤٢٩ هـ - دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط ٢ – ١٩٨٠م .

٥- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم – شيخ الإسلام احمد بن عبد الحليم بن تيمية ت ٧٢٨هـ - تحقيق الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – السعودية – ط١ ١٤٢٤هـ .

٦- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار – العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الرياض – ط ٥ – ١٤٢٤ هـ .

٧- تاج العروس من جواهر القاموس – السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي – تحقيق مجموعة من الأساتذة – الكويت – لم تذكر سنة الطبع .

٨- تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين – الأستاذ على مصطفى الغرابي – مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده – مصر – القاهرة – لم تذكر سنة الطبع .

٩- ترتيب مختار الصحاح – الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي – دار الفكر – لم تذكر سنة الطبع .

١٠- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف – الإمام الحافظ عبد القوي المنذري ٦٥٦هـ - تحقيق خيري سعيد – المكتبة التوفيقية – مصر القاهرة – لم تذكر سنة الطبع .
١١ - -تفسير القران العظيم – الإمام أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ت ٧٧٤ هـ - دار المعرفة – بيروت – لبنان – ١٩٦٩م .
١٢ - جامع العلوم والحكم – الإمام ابن رجب الحنبلي ت ٧٩٥ هـ تحقيق قسم التأليف والتحقيق بدار الإسراء – عمان – الأردن – ط١- ٢٠٠٤م .
١٣- خلق المسلم – الشيخ محمد الغزالي – المكتبة الفيصلية- السعودية – لم تذكر سنة الطبع .
١٤- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين –الإمام محمد بن علان الصديقي الشافعي ت (١٠٥٧)- دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان – لم تذكر سنة الطبع .
١٥- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين – الأمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ت (٦٧٦) هـ - طبعة شركة الخنساء للطباعة – بغداد ٢٠٠٥م .
١٦- السلوك الاجتماعي في الإسلام– حسن أيوب – دار البحوث العلمية – الكويت – ط٤ – ١٩٨٥م.
١٧- سنن ابن ماجه – الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القز ويني ت ٢٧٣هـ - تحقيق الدكتور بشار عواد معروف – دار الجيل – بيروت – لبنان – ط١ – ١٩٩٨م .
١٨- سنن أبي داود – الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥هـ - شرح وتحقيق مجموعة من الاساتذه – دار الحديث – القاهرة – مصر – ١٩٩٩م .
١٩ – سنن الترمذي ((الجامع الكبير)) – الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ت ٢٧٩هـ - تحقيق الدكتور بشار عواد معروف – دار الغرب الإسلامي – ط٢ – ١٩٩٨م .

٢٠- سنن النسائي ((السنن الكبرى)) – الإمام احمد بن شعيب النسائي ت (٣٠٣)هـ -تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري , و سيد كسروي
حسين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط١ – ١٩٩١م .
٢١- الصحوة الإسلامية –الأستاذ محمد قطب –مكتبة السنة –القاهرة – مصر-ط١-١٩٩٠م.
٢٢- الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم- الدكتور يوسف القرضاوي- مؤسسة الرسالة-لبنان-بيروت-ط١-١٩٩٠ .
٢٣-الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف-الدكتور يوسف القرضاوي-كتاب الأمة –ط٣-١٤٠٢هـ-مطابع الدوحة الحديثة.
٢٤- صحيح البخاري – الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت(٢٥٦)هـ ٠-طبعة خاصة لمؤسسة الحرمين الخيرية – السعودية – مكتبة دار السلام –الرياض- ط ٢ -١٩٩٩ م.
٢٥- صحيح مسلم –الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت(٢٦١) هـ - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – دار الفكر – بيروت – ط٢ – ١٩٧٨م .
٢٦- العقيدة الإسلامية و أسسها – عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني – دار القلم – دمشق – بيروت – ط٢ – ١٩٧٩م.
٢٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري – الإمام الحافظ احمد بن على بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ - تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط١ – ١٩٨٩م.
٢٨- فقه الإسلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام للحافظ ابن حجر العسقلاني – عبد القادر شيبة الحمد – مطابع الرشيد – لم تذكر سنة الطبع .
٢٩- في ظلال القران – الأديب الشهيد سيد قطب – دار الشروق – لبنان – بيروت –ط٨- ١٩٧٩م.
٣٠- الكبائر – الحافظ شمس الدين الذهبي – مكتبة النقاء – بغداد – مطبعة الرشيد – ١٩٨٤م .

٣١- مجموع فتاوى ابن تيمية – شيخ الإسلام احمد بن عبد الحليم بن تيمية – مكتبة ابن تيمية – لم تذكر سنة الطبع .
٣٢- مختصر تنبيه الغافلين – الأمام ابن النحاس ت ٨١٤ هـ - اختصار وتهذيب رجائي بن محمد المصري المكي – مطبعة الفاروق الحديثة – مصر القاهرة – ط١ – ١٤٠٩هـ .
٣٣- المسند – الإمام الحافظ أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي ت ٢١٩ هـ - تحقيق وتعليق حبيب الرحمن ألا عظمي – مكتبة المتنبي – مصر – القاهرة – لم تذكر سنة الطبع .
٣٤- مع العقيدة والحركة والمنهج في خير امة أخرجت للناس – الدكتور علي عبد الحليم محمود – دار الوفاء – مصر – القاهرة – ط٣ – ١٩٩٢م .
٣٥- المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم – الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي – دار الكتب المصرية – القسم الأدبي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – لم تذكر سنة الطبع .
٣٦- مفاهيم يجب أن تصحح-السيد محمد بن علوي المالكي الحسني- دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية-دبي-ط١٠-١٩٩٥م .
٣٧- ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده – د. يوسف القرضاوي ويحيى ربابعة وعاصم محمد – مؤسسة الرسالة – لبنان – بيروت – ط١- ١٩٩٦م.
٣٨- الملل والنحل – الإمام محمد عبد الكريم الشهرستاني ت ٥٤٨هـ - المطبعة الأدبية – مصر –القاهرة – ط١ – ١٣١٧هـ .
٣٩- هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا – الأستاذ محمود محمد الخزندار – دار طيبة للنشر والتوزيع .